الشباب الجزائري المراهق واللغة: إشكالية البحث عن هوية الهوية (أزمة اغتراب أم اقتراب؟)
دراسة ميدانية استطلاعية على عينة من مدينة سيدي بلعباس

Young Algerian Teenager and Language: Problematic identity search (Crisis of alienation or approaching?)
An exploratory field study on a sample of youth in Sidi Bel Abbes

أ.خديجي مختارية [1,*]، أ.د. بوحسون العربي[2]

[2.1] جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2018-09-26؛ تاريخ المراجعة : 2023-01-11 ؛ تاريخ القبول : 2023-03-31

ملخص :

ما نهدف إليه من خلال هذه الدراسة الميدانية هو توضيح العلاقة بين " الشباب المراهق" و" الهوية اللغوية"، منطلقين من فكرة أساسية مفادها أنّ أول مرحلة لبناء الهوية الاجتماعية هي مرحلة "بناء الذات"، خاصة وأنّ المراهقة هي مرحلة مفصلية وحرجة في سيرورة البناء هذه، الأمر الذي جعلنا نطرح الإشكالية وفق منظور تساؤلي مفاده: إذا كانت المراهقة ظاهرة نفسية، اجتماعية وثقافية بامتياز ترتبط اجمالا بمفهوم " الأزمة"، فهل علاقة الشاب المراهق باللغة والهوية هي فعلا علاقة متأزمة؟ كيف نسمي علاقة الشاب المراهق باللغة والهوية، هل هي علاقة اغتراب أم اقتراب، خاصة وأنّ مفهوم "الأزمة" هو قاسمهما المشترك؟ ومن ثّم فإنّ حقيقة تأرجح الشاب المراهق في علاقته بالهوية اللغوية بين الاغتراب والاقتراب هي حقيقة أبعد ما تكون أن يساهم فيها عامل واحد. كما أنّ النقطة الجوهرية في هذا المقال هي تتبع البناء التصوري للشباب لمراهق، سواء تعلّق الأمر بتمثلاته للغة تواصله المستحدثة أو تمثلاته للغة العربية، وهذا باستخدام تقنية شبكة الترابط والتداعيات "Réseau d'association"و"الجماعة البؤرية""Focus du groupe "على عينة مكونة من 30 شاب مراهق ومراهقة بمدينة سيدي بلعباس غرب الجزائر، وهذا بهدف توضيح التركيبة اللغوية والسيميائية في أسلوب تواصل الشباب المراهق وأهم دوافعه لاستحداثها. لنحدد وفقا لذلك تموضع هوية الشاب المراهق بين اطاره المرجعي وتداعيات عالمه المعولم من خلال استنطاق تمثلاته بناءا ودلالة.

الكلمات المفتاح : شباب مراهق؛ هوية لغوية ؛ اغتراب ؛ أزمة ؛ ثقافة.

Abstract :

We aim through this field study to clarify the relationship between teenagers and language identity, starting from the basic idea that the first stage of building social identity is the stage of building oneself. Especially as adolescence is a critical stage in this construction process. Therefore, we raised the problem according to a questionable perspective : if adolescence is a psychological, social and cultural phenomenon that is generally linked to the concept of crisis, is the relationship of the teenager to language identity is really a crisis ? How do we call the adolescent's relationship with language and identity, Is it a relationship of alienation or approach? Especially since the concept of crisis is their common denominator. According to the above, we will follow in this article the representations of young adolescents of the language of daily communication and representations of the Arabic language, in order to clarify the implications of his globalized world on the formation of linguistic identity. To achieve this, we used 'The association Networck' and ''Focus groupe 'on a sample of thirty (30) teenagers between the ages of 12 and 18 from the city of Sidi Bel Abbes.

Keywords : Young Teen ; Linguistic identity ; Alienation ; Crisis ; Culture.

* خديجي مختارية khedidjimokhtaria@yahoo.fr.

I- تمهيد :

إنّ النظرة الموضوعية للهوية تفرض علينا ضرورة الاعتراف بوجود سيرورة بنائية مستمرة وديناميـة في إطار تحديد الثابت والمتغير في تشكيلها إذ يتحدد تمايزها(الهوية) بالنظر إلى الآخر المختلف والمغاير.

فالهوية تتحدد اجمالا انطلاقا من الخصائص التي تجعل المجتمع ومن ثّم الفرد مختلفا في خصوصياته عمّا حوله من هويات أخرى. ولأنها كذلك فإنه مما لا شك فيه أنّ الهوية إذا اُرتبطت بالشباب أخذ المفهوم مُنعَرِجًا آخر، وإذا حُددَت **بالهوية اللغوية** تعددت مفاهيمها وأصبحت اشكالية حقيقية تبعث على **التساؤل والمساءلة** في نفس الوقت.

وما يزيد الأمر تعقيدا حينما يكون الشباب المراهق هو المعني في علاقته باللغة، مما يجعلنا أمام اشكالية من نوع آخر، لا تقف عند حدود رسم ملامح الهوية، بل تتعداها إلى **البحث عن هوية هذه الهوية**.

كيف لا ...وقد أصبحنا اليوم نتحدث عن نطاق تفاعلي واسع تكاد تختفي فيه الحدود والفواصل، وتتماهى فيه الخصوصيات وتنعدم الانفرادية والتفّرد.

إنه فعلا بحث حقيقي عن هوية الهوية لدى الشباب المراهق في علاقته باللغة، خاصة وأنه أصبح يتعامل مع عدّة مصادر تخلق لديه **إمّا اغترابا وإمّا اقترابا ...**

اغتراب إن انعدم الوعي واختفى الثابت من الهوية، واقتراب إن كان تفاعله بهدف التكّيف. إذ أنّ بزوغ لغة جديدة بخصوصيات مختلفة عن **اللغة-الهوية**قد يُشَكّل في حقيقته استراتيجية اقتراب من العالم الجديد، بهدف التكّيف وتحقيق الذات من خلال التفاعل مع الآخر الذي تتحّدد من خلاله **ذات المراهق**، إن كان على **مستوى التمثّل أو مستوى الواقع.**

جدلية العلاقة هذه وجدلية تحديد وجودية الأزمة من عدمها تضعنا صراحة وضمنا أمام اشكالية الهوية، ولكن من منظور يعترف بحقيقة التغّير لا الثبات، دون نفي حقيقة هذا الأخير على مستوى الأساس (جوهر الهوية)، بحيث أنّ الشخصية المراهقة هي شخصية في اطار التشكّل جسديا، ذهنيا، اجتماعيا وثقافيا، واللغة احدى محطات هذا التشكّل الذي لا يخلو من ثوابت في تركيبته، كما أنه لا يخلو من جديد في سيرورة التفاعل والبناء هذه.

ولأننا ننظر للموضوع من هذه الزاوية التي تضع **ثنائية "الهوية" و" تحقيق الذات"** في تقابل وتوازي، بحيث لا تنفي احداهما الأخرى وانما تبعث الشك والريبة فيها، وتتماهى حدودهما لدرجة تتمظهر فيها الحقيقة بشكل أزمة، في الوقت الذي تُعتبر فيه في احدى جوانبها رد فعل داخلي، مراميه الخفية هي الاحساس بالذات الداخلية، الذات المقتصرة على الاحساس بالوجود والفاعلية، إنها ذات الشاب المراهق في علاقته بثقافته الأم بكل أبعادها بما فيها اللغة، وفي علاقته المحتومة بواقع الحال، وهي ثقافة الوجود لمن أثبت وجوده وثقافة التواصل لمن استطاع تبني لغة التواصل الحالية، التي لا تنفي الهوية بقدر ما أنها تطرح اشكالية هوية من نوع آخر ...

ومن هنا يُخلق الدافع في تساؤلنا ويكتسب مما سبق شرعيته، ونُلخصه:

- **إذا كانت اللغة عنصرا أساسيا في رسم ملامح الهوية، فهل هذا يعني أنّ ظهور لغة شبابية جديدة تعني أنه أمام هوية جديدة؟ وإن كان كذلك ما هي هوية هذه الهوية؟**
- **وإذا كانت المراهقة ظاهرة نفسية، اجتماعية وثقافية بامتياز ترتبط اجمالا بمفهوم " الأزمة"، فهل علاقة الشاب المراهق باللغة والهوية هي فعلا علاقة متأزمة؟**
- **كيف يمكن لنا أن نسمي علاقة الشاب المراهق باللغة والهوية، هل هي علاقة اغتراب أم اقتراب، خاصة وأنّ مفهوم "الأزمة" هو قاسمهم المشترك؟**

II - البناء المنهجي والتقني للموضوع:

1. **المنهج:** تّم الاعتماد في هذه المحاولة البحثية على المنهج التحليلي الوصفي.
2. **التقنية:** لتحقيق أهداف الدراسة تّم الاعتماد في جمع البيانات واستجواب المبحوثين على التقنيات التالية: شبكة الترابط والتداعيات Réseau d'association ، بحيث تّم الاعتماد على كلمتين مثيرتين: "لغة تواصل الشباب المستحدثة" و"اللغة

العربية"**(أنظر: التعليق (1))**، مقابلات الجماعة البؤرية Focus du groupe **(أنظر: التعليق (2))**، بحيث شملت المقابلات ثلاثة محاور أساسية:تمثّل **المحور الأول** في البحث عن لغة تواصل الشباب المراهق على الصعيدين الاجتماعي الواقعي والافتراضي، **المحور الثاني**تمثّل في البحث عن دوافع الشباب لاستخدام هذه اللغة في التواصل، **المحور الثالث** كان يهدف للبحث في تمثلات الشباب المبحوث للغة تواصله الشبابية المستحدثة في واقعه العلائقي وكذا تمثلاته للغة العربية، لنحدد تموضع موقفه بين ثنائية الاغتراب والاقتراب انطلاقا من بنية تمثلاته.

3. **مجتمع وعينة البحث:**تمثّل مجتمع البحث في فئة الشباب المراهق ما بين سن 12-18 سنة، لتكون بذلك العينة: عينة عشوائية بسيطة مكونة من 30 مراهق ومراهقة (15 مراهق و15 مراهقة). **(أنظر: الملحق رقم (01))**.
4. المقاربة المعتمدة في الطرح والمعالجة والتحليل: **تّم اعتمادنا على مقاربة النواة المركزية للتمثلات الاجتماعية التي أتى بها "جون كلود أبريك"** Jean Claude Abric" (أنظر: التعليق رقم (03)).

III. التأصيل النظري والمفاهيمي: مقاربة الموضوع ابستمولوجيا:

1- **الثقافة، اللغة والهوية: علاقة وجود وتواجد:** إنّ المتتبع لمفهوم الثقافة في معناه الواسع يجد أنّ تحديده يكون من خلال البحث في بنية هذا الأخير وتركيبته، خاصة وأنّ الثقافة " تحوي جملة من العناصر التركيبية ذات الخصائص الهوياتية، إذ تتجسد وجودية المجتمعات وكينونتها من خلال المعايير المجتمعية والقيم الثقافية، لكن أمام تحديات العولمة الثقافية وظهور مقولة التغّير كان لابد من إعادة النظر في طبيعة العلاقة بين الثقافة وعناصرها..." **(خديجي، 2018، صفحة 09)**، بحيث أنّ " الثقافة كفكرة محصورة في المكان لم يعد ممكنا الدفاع عنها في عصر العولمة، الذي نرى فيه –كما يقول **كريس باركر Chris.P**- أي مكان تغزوه وتخترقه الأحاديث الثقافية القادمة من أماكن أخرى في العالم، وهكذا فإنّ الأسئلة عن الثقافة هي أسئلة تسأل عن: أي المعاني يتم الاشتراك فيها أو الاختلاف حولها وبواسطة أي الأشخاص وفي أي الأماكن وفي ظل أي ظروف" **(باركر، 2006، صفحة 32)**.

ومن هنا تبقى المسألة الثقافية قضية معقدة في ظل واقع العولمة وتجلياتها التي تمس الثقافة ببعديها المادي واللامادي، خاصة وأنه يمكننا النظر للثقافة عموما كما نظر إليها **"هول" Hall** باعتبارها ": الأرض الفعلية التي تترعرع فيها ممارسات أي مجتمع وتمثيلاته ولغاته وعاداته وتقاليده،(...) و الأشكال المتناقضة للحس المشترك، التي ضربت بجذورها في هذه الأرض وساعدت في تشكيل الحياة الشعبية..." **(باركر ك.، 2006، صفحة 31)**. فصفة الشعبية –هنا- تأخذ عدّة دلالات ثقافية ورمزية ملخصها هو مفهوم **"الهوية" و"الغيرية" و"التمايز" و"الاشتراك"** في نفس الوقت، وهو ما يظهر جليا في التعاريف المقّدمة لها (للهوية)، والتي حتى وإن اختلفت ألفاظها إلاّ أنّ الاتفاق حولها جاء مشيرا إلى اعتبار أنّ لفظ الهوية يُطلق على معان ثلاثة: **التشخّص والشخص نفسه والوجود الخارجي**، حيث ما به الشيء هو باعتبار **تحققه** يسمى **حقيقة وذاتا** وباعتبار **تشخّصه** يسمى **هوية**، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى **ماهية**" (أبو البقاء الكفوي) " **(نعمان، 2010، صفحة 217)**.

دون أن ننسى أنّ التمييز بين الماهية والحقيقة والهوية يمكن تلخيصه في **(نعمان، 2010، صفحة 217)**:

أ. الأمر المتعلق من حيث أنه مقول في جواب (ما هي) يسمى ماهية.

ب. من حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة.

ت. من حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هوية.

وبالتالي يبقى أن نقول أنّ ثنائية "الثقافة" و" الهوية"ثنائية وجودية تُحقق الوجود والتواجد: *الوجود* بالنسبة للذات نفسها و*التواجد* بالنسبة للآخر، إذ لا يمكن أن تتحقق هذه الوجودية دون التواصل الفعلي والرمزي بين أفراد المجتمع الواحد، ودون تحقيق الشيوع ومن ثّم الاشتراك، وهذا ما تضمنه "اللغة" ببساطة. إذ " بالرغم من أنّ الثقافة معنية بالأساليب المختلفة التي نفهم

بها العالم، فإنّ المعاني ليست قابعة هناك تنتظر أن نمسك بها، بل يتم توليدها من خلال علامات من أبرزها اللغة..." **(باركر ك.، 2006، صفحة 32)**

وتقع اللغة في قلب الثقافة والهوية لسببين محوريين متصلين ببعضهما **(باركر ك.، 2006، صفحة 32)**:

- ✓ **الأول:** أنّ اللغة هي الأداة الرئيسة التي يتم عن طريقها تكوين المعاني الثقافية وتوصيلها.
- ✓ **الثاني:**هو أنّ اللغة هي الوسيلة والأداة التي نُكَوّن بها المعرفة المتعلقة بأنفسنا وبالعالم الاجتماعي.

خاصة وأنّ كلمة لغة – كما يقول **"أنطوان مييه""Antoine Meillet** "في كتابه " لغات العالم"-: " ...تعني كل جهاز كامل من وسائل التفاهم بالنطق المستعملة في مجموعة بعينها من بني الانسان، بصرف النظر عن الكثرة العددية لهذه المجموعة البشرية أو قيمتها من الناحية الحضارية ..." **(مرداسي، 2010، صفحة 230)**.

ومن هنا تتجلى الحقيقة الارتباطية بين ثلاثية " الثقافة"، "اللغة" و"الهوية" والتي تعتبر علاقة ترجمة بامتياز، فلا وجود للثقافة من دون لغة ولا وجود للغة من دون ثقافة ولاوجود لكلاهما من دون المعنى والتمايز والتمظهر، فالهوية في حقيقتها هي صورة ثقافية بلغة وظيفية، واللغة هي صورة رمزية لثقافة مجتمعية، والثقافة هي اتصال وتواصل، هي وجود وتواجد، هي اختلاف واشتراك واعتراف.

2- **الهوية الفردية والهوية الجماعية: بناء و اعتراف:** يشير **"كريس باركر"** إلى مفهوم جوهري لدى **(جيدنز Giddens 1991)** وهو مفهوم **" مشروع الهوية"**، والذي يريد من خلاله توضيح "فكرة أنّ الهوية ليست أمرا مقررا بل هي توجد وتنشأ، هي دائما سلسلة من الأعمال تقوم على الحركة اتجاه الهدف مثل: المشروع يقوم على ما نظن أننا نكّونه الآن على ضوء ظروفنا الماضية والحاضرة في تلازم مع ما نظن فيما يتعلق بما نريد أنْ نُكّونه، هو خط سير آمالنا نحو المستقبل. ويترتب على ذلك منطقيا أنه كلما ازداد كم الموارد المتاحة لنا، ازداد نسيج هوياتنا تشابكا وتعقيدا، وكلما وفرت لنا عمليات العولمة مستوى أكبر من الموارد الثقافية" **(باركر ك.، 2006، صفحة 18)**.

وعليه إذا كان المجتمع المحلي بمؤسساته الأولية هو المسؤول عن رسم هندسة هذا المشروع الهوياتي وتحديد متطلباته، شروطه وتمظهراته، مدخلاته ومخرجاته، فإننا نجد أنفسنا اليوم في حديثنا عن المسألة الثقافية وقضية الهوية بكل أبعادها بما فيها اللغة –نجد أنفسنا - محاصرين بضرورة الاعتراف أننا في زمن العولمة، هذا الزمن الذي أقصى مقولة الزمان والمكان، ووضع ثنائية الجغرافيا والثقافة في دائرة اعادة التدوير العلمي والتحليلي، والتنقيب عن طروحات جديدة لمثل هذه القضايا تتلاءم مع واقع الحال ومع الظروف الآنية.

الأمر الذي يفرض علينا استحضار الحقيقة القائلة بأنّ"... معنى أن تكون شخصا هو مسألة اجتماعية وثقافية خالصة(...) بعبارة أخرى: الهويات عبارة عن تكوينات أو بنى اجتماعية تامة وليست كيانات موجودة خارج التمثيلات الثقافية والتطبيع الثقافي أو التبادل الثقافي Acculturalization ..." **(باركر ك.، 2006، صفحة 30)**.

إذ أنّ "الهوية التي تتكّون –على امتداد العمر - من خلال الأمثلة الثقافية والأحاديث، هي هوية اجتماعية بالكامل، وهي ثقافة خالصة لا تتضمن طبيعتها أية عناصر عالمية ليس لها نظير أو ذات عناصر تاريخية يكون بها المرء شخصا، **فالهوية أعجوبة من منطلقين فاصلين (باركر ك.، 2006، صفحة 30)**:

- ✓ **الأول:** أنّ ذات الفكرة الخاصة بما يجب عمله لكي يكون المرء شخصا هي سؤال ثقافي. فعلى سبيل المثال: الفردية سمة مميزة للمجتمعات الغربية الحديثة، في حين أنه في ثقافات أخرى كثيرة ينظر الناس إلى أنفسهم على أنهم غير قابلين للانفصال عن العلاقات الأسرية، ومكانهم في شبكة العلاقات الاجتماعية أكثر رسوخا من وضعهم كأفراد مستقلين منعزلين.
- ✓ **الثاني:** الموارد لتي تُشكّل المادة اللازمة لمشروع هوية ما ذات طبيعة ثقافية هي اللغة والممارسات الاجتماعية، وهكذا فإنّ معنى أن يكون الانسان امرأة أو طفلا أو آسيويا أو مُسنا يتكّون بصورة مختلفة في سياقات ثقافية مختلفة."

وبالتالي تعتبر هذه المعاني وتجسيداتها بناء ثقافي لقي القبول والاعتراف أو الاعتراف المتحفظ، وتأسست كنظم لازمة ومُلزمة لأفرادها، في الوقت الذي تُحقق فيه التمايز، تُحقق فيه التفاعل مع الآخر لأجل الاستمرار من جهة، ولأجل توضيح هذا التمايز، بل وجوده أصلا يستلزم وجود الآخر المختلف بالضرورة.

وهنا يكمن الفرق في حديثنا عن الهوية إن كان على مستوى الثوابت أو مستوى المتغيرات، على مستوى النواة أو المحيط، والأمر يختلف طبعا في الحالتين. ولهذا نقول بما قاله "**ويكس "Weeks 1990** من أنّ "الهوية" تتعلق فعلا بالتماثل و الاختلاف ...تتعلق بالشخصي والاجتماعي ...تتعلق بما تشترك فيه مع بعض الناس وما تختلف فيه عن البعض الآخر **(باركر ك.، 2006، صفحة 31)**.

3- **المراهقة: لحظة مفصلية في تشكيل الهوية:** إذا انطلقنا من اعتبار "المراهقة انتقالا في الوضعية ومرحلة تعلّم فردي وتأرجحا في الانتماء والبحث عن الذات، تتسم غالبا بالتوتر في العلاقة بين المراهقة أو المراهق والأهل ومن يماثلهم في الوضعية والوظيفة" **(مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر ، 2007، صفحة 34)** ، فإننا بهذا المعنى نتحدث عن علاقة من نوع خاص، لهبُعدان:

- ✓ **بُعد ثقافي:** يُحَدد مقاييس المفهوم (المراهقة) وخصوصياته وفق المحددات التي تصوغها الثقافة لمرحلة معينة من حياة الفرد والتي أسمتها "بالمراهقة".
- ✓ **بُعد اجتماعي-نفسي:** يُعطي لهذه المرحلة بالذات **صفة الأزمة** باعتبارها "علاقة متوترة بين المراهق والمجتمع، كونه المعطى الأولي الذي لابد من دراسته باعتباره الخلفية المفسرة للمراهقة كوضعية اجتماعية وفردية متأزمة كانت أو غير متأزمة" **(مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر ، 2007، صفحة 35)**.

وبالتالي تبقى المراهقة "حالة علائقية واجتماعية يصوغها طرفان: المراهقة أو المراهق والمجتمع، ومن غير الممكن فهم المراهقة واشكالياتها دون فهم المجتمع نفسه وخصائصه وديناميات. فالمجتمع هو الذي يصنع المراهقة وطابع الأزمة الذي لازمها على الدوام نابع من فهم وتصوّر محددين لما يجب أن تكون عليه الأدوار الاجتماعية لكل من المراهقات والمراهقين والمؤسسات الاجتماعية التي ترتبط بأوضاعهم الراهنة وخياراتهم المستقبلية. إذ بقدر ما يكون هذا الفهم والتصوّر مصوغين من مواقع تقليدية ومحافظة، وبقدر ما تكون الاستقلالية والحرية الفردية قيمة سائدة في أوساط الشباب، بقدر ما تصبح علاقة المراهقات والمراهقين بالمجتمع أكثر صدامية " **(مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر ، 2007، صفحة 39)**.

لعل المسألة اللغوية لدى الشباب المراهق تعتبر احدى تمظهرات هذه العلاقة المتوترة بين الشباب والمجتمع، في الوقت الذي يؤكد فيه العديد من المراهقين" أنّ الهوية الاسلامية تأتي أولا، ويعتقدون أنّ **الدين** يظل العامل الأساسي المعرّف لحياتهم ويعطيهم هدفا أخلاقيا" **(مي، 2001، صفحة 20)**، الأمر الذي يجعلنا حذرين حينما نتحدث عن الهوية لدى الشباب، إن كان بصورة كلية أم بصورة تجزيئية، حيث أنّ لكل مركب هوياتي (الدين، اللغة، العادات، العرف...) قيمته الثقافية في تشكيلها وقداسته، ولكن في ذات الوقت لكل قوته وفاعليته وقدراته الصمودية أمام تحديات العولمة والمستمدة من طبيعته.

ولأننا في اطار الحديث عن طبيعة العلاقة التي تربط الشاب المراهق بالهوية اللغوية، فإننا لابد وأن نشير إلى أنّ المراهقة مرحلة حاسمة في بناء الذات، وحينما نقول بناء الذات فإننا سنصل تدريجيا إلى القول ببناء الهوية، أي الانتقال من الذات المعبرة عن الهوية الشخصية إلى الذات السوسيولوجية المعبرة عن الهوية الاجتماعية.

فما طبيعة هذه العلاقة ؟ وماذا نقصد ببناء الذات لدى الشاب المراهق وما علاقتها ببناء هويته اللغوية؟

3-1- **الشباب المراهق وبناء الذات: بين الاختيار و الاجبار:** إذا كان مفهوم الذات مكونا من "مفهوم الذات المُدرَك ومفهوم الذات الاجتماعي ومفهوم الذات المثالي، فإنه يتكّون من كل ما ندركه عن أنفسنا ويتم تنظيم مكوناته من المشاعر والمعتقدات التي تشكّل في مجموعها إجابة عن تساؤلات من نوع: من تكون؟ وكيف تبدو أمام الآخرين؟ وكيف ينبغي أن تتصرف؟ وإلى من تنتمي؟" **(لبنى،ذياب، 2018، صفحة 61)**. فالهوية الذاتية – كما يراها **جيدنز Giddens (1991)**- هي تكّون شعور

ثابت باستمرارية السيرة الذاتية، يتضمن القدرة على المحافظة على قصة الذات والاجابة عن أسئلة حرجة عن " ما الذي ينبغي عمله؟ وكيف ينبغي التعّرف؟ ومن أكون؟ " **(باركر ك.، 2006، صفحة 37)**.

ومن خلال هذه الأسئلة -التي هي أسئلة غير ظاهرة ولكنها موجودة تُطرح يوميا وبصورة غير مباشرة على كل ذات- يُحاول "الفرد بناء قصة مترابطة تُمثّل الأساس الجوهري للهوية، وبذا فإنّ الهوية الذاتية ليست سمة مميزة أو حتى مجموعة من السمات التي يملكها الفرد" بل هي الذات التي تُفهم من قبل صاحبها على أنها تلك التي ترتد عليها أفعالها في صلاتها بالسيرة الذاتية له أو لها" **(GIDDENS, 1991, p. 53)**.

الهوية –إذن – تُمثّل **ما نعتقده** نحن كأشخاص أنها تكّونه، الهوية ليست مجموعة من السمات التي نملكها، إنها ليست شيئا موجودا لدينا، كما أنها ليست كيانا أو شيئا يمكننا أن نشير إليه، بل هي نمط أو أسلوب **للتفكير في أنفسنا**، ولكن –كما نعرف جميعا- **فإنّ ما نعتقده إنما نُكَونه بتغير الظروف في الزمان والمكان...**" **(باركر ك.، 2006، صفحة 37)**.

وهنا بالذات نجدأنفسنا نتحدث عن الهوية كتمثّل قبل أن تصبح تمظهرا، وهي الحقيقة التي غالبا ما يُغفل عنها في طرح قضية العلاقة بين الشباب المراهق واللغة، والتي تبدأ أول ما تبدأ قبل أن تصبح هوية تبدأ بذات في طور التشكّل، إذ أنّ " العنصر المهم في تشكيل مفهوم الذات كما يرى المختصون، هو الطريقة التي تحقق بها عملية تنظيم المشاعر والمعتقدات المتناثرة في إطار وحدة متكاملة، فالاغتراب وفقا لهذه النظرية ينشأ من الادراك السلبي للذات، وعدم فهمها بشكل سليم، وكذلك **نتيجة للهوة الكبيرة بين تصوّر الفرد لذاته المثالية وذاته الواقعية** " **(لبنى،ذياب، 2018، صفحة 61)**.

و بالتالي حينما نتحدث عن الذات وبناءها فإننا لابد أن ننظر إليها من منطلقين:

- ✓ **الأول: منطلق تصوري (مستوى التمثلات):** يعكس طريقة التفكير المتبناة من طرف الشاب المراهق في تصوره لذاته والأساس الذي ينطلق منه في بناء هذا التصوّر.
- ✓ **الثاني: منطلق واقعي فعلي** يعكس ما هو موجود بالفعل كواقع، كسياق، كحقيقة تفاعلية لا تختزل الذات كذات منعزلة، وإنما كذات في إطار اجتماعي وثقافي ينعكس عليها بطريقة أو بأخرى، ويظهر انعكاسه جليا في تشكيل هذه الذات أو الهوية الذاتية، في الوقت الذي يؤثر فيه على المنطلق الأول.

وهي الفكرة التي وجب عدم اغفالها، إذ "بالرغم من إمكان تصوّر الهوية الذاتية على أنها مشروعنا إلاّ أنّ إحدى الحقائق البديهية المسلّم بها في علم الاجتماع تقول: إننا جئنا إلى عالم كان موجودا قبل أن نولد وإننا نتعلّم كيف نستخدم لغة كانت مستخدمة قبل وصولنا وإننا نعيش حياتنا في سياق العلاقات الاجتماعية مع الآخرين..." **(نعمان، 2010، صفحة 223)**.

وهي الحقيقة التي تخلق الجدل القائم بين ثنائية "الاختيار" و"الاجبار" في بناء الذات لدى الشاب المراهق، وما تأسيس لغة جديدة -أو دعونا نقول أسلوب تواصل لأنه لا يرقى للغة بشروطها البنائية والسيميائية- إلاّ مؤشر قوي التعبير عن هذه القضية.

فمن ناحية يحاول هذا الشاب المراهق بناء ذاته الشبابية المفعمة بالمرح والحيوية ظنا منه بأنه الفاعل الرئيسي في بنائها، إلاّ أنّ الواقع الفعلي يوضح تدخل أطراف عديدة ومتشابكة وقوية الحضور، تُساهم بشكل كبير في بناء هذه الذات ورسم معالم هذه الهوية، وهذا ما يظهر لنا جليا من خلال نتائج الدراسة الميدانية التي تّم اجراؤها:

IV. عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية:

1- لغة التواصل الشبابية بين الدمج والاستحداث: لغة تعيش المراهقة: إنّ الحديث عن علاقة الشباب المراهق باللغة يحتّم علينا البحث في علاقة القمثّل بالسلوك والممارسة اللغوية، لهذا توجهنا مباشرة للفئة المعنية لنحاول من خلال استجوابهم البحث في حقيقة تمثلاتهم للغة العربية من جهة، و تمثلاتهم للغة تواصلهم الواقعية، إن كان على المستوى الواقعي الفعلي أو الافتراضي عبر وسائط التواصل الاجتماعي، ليظهر من خلال نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطية دلالية بين تمثلات الشباب

المراهق للغة تواصله ومرحلة المراهقة التي يعيشوها بكل متغيراتها النمطية، العاطفية والجنسية، وكل ما له علاقة بسياقه الاجتماعي والتفاعلي، **فهل نحن أمام عدوى المراهقة أم اعتداء على رمزية الهوية اللغوية الأم؟**

1-1- **طبيعة لغة التواصل الشبابية وتركيبتها:** ما تّم استنتاجه من خلال نتائج المقابلات الميدانية هو وجود علاقة متعددة الأبعاد بين لغة تواصل الشباب وسياقهم الاجتماعي في إطار العلاقات الاجتماعية والافتراضية، لتأخذ وفقا لذلك اللغة المعنية عدّة أشكال تمظهرية، سواء على المستوى الشفهي أو الكتابي، وليبقى أسلوب الدمج هو الحاضر بقوّة في هذه التركيبة اللغوية، التواصلية، الشبابية المستحدثة، وفيما يلي أهم تمظهراتها:

✓ **الدمج الحرفي واللفظي:** و الذي يكون فيه الدمج **ش**كليا، لا يدخل في سياقية إنتاج أو تغيير المعنى وإنما يقتصر على استخدام الرموز والأشكال والألفاظهما اختلفت لغاتها أو أصولها أو انتماؤها اللغوي، كأن يُ ستخَدم رقما بدل حرف أو حرف عربي بدل فرنسي أو العكس. **ي**تم الدمج الحرفي على مستوى الكلمة الواحدة كأن يُ قال مثلا: "**3e**jbatek " بمعنى "أعجبتك" فأُستبدل حرف "العين" بالرقم 3، "Masa9sitekch" بمعنى "لم أسألك" وهنا أُستبدل حرف "القاف" بالرقم "9" ...والأمثلة تتعدد.

وما يلاحظ فعلا هو وجود تركيبة لغوية لاتأخذ البُ ـعد السيميائي بقدر ما تركز على البُ عد الشكلي، أين أُستُ ضيفَ ت حتى اللهجة العامية الدارجة في هذه الظاهرة الصوتية واللغوية. أما **الدمج اللفظي** فيكون من خلال استخدام جملة تعبيرية لا تنتمي جميع ألفاظها لنفس اللغة ولا لأحكامها النحوية،كأن يُ قال مثلا: *"واش سافا (ça va) لاباس... هابيبي Happy) صاحبي؟"* بمعنى "كيف حالك صديقي؟ هل أنت سعيد (بخير)..."، وهنا نلاحظ أكثر من لفظة بأكثر من انتماء لغوي. وهو دمج **للأصول اللغوية**، أين يظهر استخدام أكثر من لغة في التعبير عن أمر معين، كاستخدام ألفاظ عربية مع أخرى فرنسية أو عربية مع انجليزية، كما يتم الدمج بين العربية الدارجة (العامية) والفرنسية، وهي الحالة الأكثر شيوعا وانتشارا.

✓ **الدمج السيميائي:**

ويتحدد من خلال الاشتراك بين المعنى اللغوي العربي ومرادفه بلغة أخرى، مع الاحتفاظ باستخدام الألفاظ التي تحمل نفس المعنى رغم اختلاف ألفاظها ولغاتها،كأن يُ قال: *بوقوس* "beau gosse" للدلالة على الأناقة،" *بيوتي صاحبي*" "beauty"للدلالة على جمال الفتاة التي رأوها، " *كراك في راسه*" "*crack*"للتعبير عن النابغة أو الشخص الذكي، *أرتيست* "artist"،" *ستار*""*Stars*"للدلالة على الشخصية الأنيقة والمثيرة للانتباه ، *نعيش اللوف*"Love"وهو تعبير شبابي شائع بامتياز في أوساط طلبة المرحلة الثانوية، ويعكس الحالة النفسية وبداية الميولات العاطفية اتجاه الجنس الآخر، بحيث يتم استخدامه من طرف كلا الجنسين، ذكورا كانوا أم إناثا، *"فاملات*"" Femmellete**:** وهي كلمة فرنسية تستخدم للتعبير عن الذكر المخنث ذو الميولات والخصائص الأنثوية، وهو لفظ تصنيفي وفق معيار الرجولة التي تحمل بذور تشكلّها وتمايزها في فترة المراهقة، *"ميليو*""Milieu**":** لفظة بأصل لغوي فرنسي، وتستخدم خاصة من طرف الشباب المراهق في المتوسطة (C .E.M) وتشير من الناحية الدلالية لمستخدميها على "دعوة الشر" باللهجة العامية الدارجة، أي "الانحراف والمنحرفين" وضرورة تفاديهم، *"نزابيي*"" Zapping ": وهو الإبحار والتنقل المنتظم وفي فترات قصيرة بين القنوات التلفزيونية مثلا"، كما يستخدم بين الشباب للدلالة على الشاب الذي يمتاز بتعدد علاقاته العاطفية مع الجنس اللطيف أو ما يسمى "زير نساء"، *"كونكتي"* " Connecter*":* للدلالة على التواصل عبر شبكة الأنترنت "، *"نيقوسيي"* "négociation": " للدلالة على محاولة التفاوض مع شخص وإقناعه بأسلوب المجاملات لأجل الرضوخ لمطلب الُطَالب"، *"نافيقي"* "Naviguer*":* " للدلالة على اقتناص الفرص "، *"نبارتاجي*""Partager: " وتعني الاشتراك مع الآخرين في التجارب الشخصية والأفكار وما إلى ذلك "، *"خَصَه ميزاجور": هو بحاجة لـ Mise à jour:* وتستخدم للتعبير عن حالة أو وضع شخص يحتاج للتغيير من طرف الآخرين، حتى يتناسب معهم في طريقة التفكير والتصرّف ليستطيع الانضمام اليهم رسميا...

ولو لاحظنا طبيعة هذه العبارات لبدا لنا جليا تمظهرين: *الأول* تمظهر الدمج بين الأصول اللغوية المختلفة -كما سبق وأشرنا- و*الثاني:* طبيعة العبارات في حد ذاتها، والتي يغلب عليها الطابع التكنولوجي الموافق للسياق الزمني الذي ينتمي إليه الشباب المراهق اليوم، ومدى أثر قّوة الاحتكاك والتفاعل مع المصادر التكنولوجية في انتقال العدوى اللفظية في سياقية التفاعل وانتاج المعنى لفظا ودلالة ومنطقا، بغض النظر عن الصرامة النحوية أو الصرفية أو اللغوية عموما، وهو نوع من التحرر لكنه في الأصل يحمل بذور العبودية للسياق الزمكاني الذي يـُعايشه المراهق أو المراهقة، خاصة وأّن كل مفردات العينة أكدوا ارتباطهم القوي بالتكنولوجيا، إن كان على مستوى الأداة (آيفون، أيباد، كمبيوتر...) أو على مستوى الوسيلة الأداتية التواصلية (واتساب، فايبر، فايسبوك، ايمو، أنستغرام، سنابشات...)، فهل نحن فعلا أمام مراهقة حداثية؟

- ✓ **الدمج المختصر والدمج الصوتي: دمج الاختزال:**

وهو دمج الحذف بحيث لا تكتب الكلمة بنفس عدد حروفها الأصلية والصحيحة لغويا، وانما يتم اختزالها لتأخذ حجما أقل وعدد حروف أقل وهذا اختصارا للكلمة، مع الحفاظ على نغمتها الفونيتيكية أو الصوتية كأن يـُقال مثلا:

Sa va :« Sv », « Bonjour » : Slm -Slt , Bon nuit :Bn8, by, fam :Femme ،« homme » :om ...

وغالبا ما يعود شيوع هذا الأسلوب التواصلي الى الاختصار من ناحية، وسرعة الرد من ناحية أخرى، إضافة للتقشّف في حجم الرسالة بما يضمن رصيدا أقل في الرسالات الهاتفية sms ، مما ساعد على التعوّد ومن ثّم الممارسة اليومية وبكل الوسائل حتى المباشرة منها -وهو أمر لا يقتصر على فئة الشباب المراهق، بل يمس حتى البروفيسور في اللغة العربية-.

2-1- **سيميائيات الموضوع وعلاقتها بالأصل اللغوي المستحدث ووضعية الذات المراهقة:** تتنوع التركيبة اللغوية التي يستخدمها الشباب -أيضا- باختلاف سيميائيات الموضوع المطروح، والشخص المخَاطَب باختلاف سنه وجنسه وطبيعة العلاقة به، حيث نجد مثلا بعض الألفاظ التي تستخدم حصريا مع جماعة الرفاق وبين الأصدقاء فقط، مع تفادي استخدامها أمام الوالدين كأن يـُقال مثلا: *"وَاق" =يتتبع أخبار الناس، "مَنَظها"= متكبر، "كسلك"=أضربك، "فَحت"/"قل"= أهرب، "حَلاب"= يحب مجالسة ومصاحبة الفتيات ومغازلتهن، "نعيش اللوف" "Love"= أعيش الحب، "حالي Mort"= التعبير عن الفشل في علاقة عاطفية...*

ولو تمعنا قليلا في هذه التراكيب اللغوية لوجدناها تعكس حالة نفسية ووضعية استثنائية قد تشهد التغير لاحقا، وكأننا أمام **لغة تعيش المراهقة حقا**، لهذا تتعدد الأبعاد المعبرة عن سيميائيات الموضوع وفقا لتالي:

- **البـُعد العاطفي:** والذي يعكس التغيرات العاطفية والميولات والرغبات التي تميز هذه المرحلة الانتقالية من حياة الفرد، بغض النظر عن نوعه الاجتماعي، وتظهر هذه التجليات من خلال أسلوبهم في الحديث والتواصل.
- **البـُعد الجنسي:** إنّ التغيرات الهرمونية والجنسية التي يمر بها المراهق أو المراهقة تؤثر على تغّير أسلوبه في التفكير والسلوك، ولما كانت اللغة هي أداة التواصل فإنها تحمل بين طيات سيميائياتها التعبير عن هذه التحولات التي تدور في فلك الرغبة الجنسية.
- **البـُعد الوجودي:** إنّ ما يمّيز فترة المراهقة تحديدا هو محاولة اثبات الذات والانفصال عن الذات الأبوية، فالذكورة تحاول اظهار ذكورتها والأنوثة تحاول بدورها استظهار أنثويتها، الأمر الذي يفسر منطق فرض الوجود كذات مستقلة، وأول تمظهرات ذلك سيكون على مستوى أسلوب التعبير ولغته التفاعلية.
- **بـُعد الرغبة في الانتماء والتقّبل من الآخر:** إنّ فرض الذات تستلزم لدى المراهق وكل فرد اجتماعي المساندة الاجتماعية من ذوات لها نفس الوضعية ونفس التمثلات ونفس الأهداف والطموحات، لهذا يسعى المراهق لتعزيز وتبرير قوته الوجودية وفرضها كذات بمناشدة الانتماء إلى نفس الفئة والحصول على تقبلهم لانتمائه، وأول شروط تحقيق هذا الانتماء هو اكتساب لغتهم وأسلوبهم التواصلي لتنعكس تجليات ذلك في ثقافتهم الفرعية "ثقافة المراهقة".

و الواضح من كل ما سبق وجود مظهر من مظاهر الاجبار والعبودية في سيرورة بناء هذه العلاقة وتفاصيلها، بحيث تظهر عبودية الوضع اللغوي لدى المراهق في تجليات ظهور الأصول اللغوية المستحدثة، والتي تحمل صبغة

الاجبار اللاشعوري واللاُمفَكر فيه، ومنها تتجلى أشكال مختلفة لسلطة لغوية تمارس نوعا من الاكراه اللامحسوس على هذه الفئة، ونجملها في التالي:

- **الأصل الفرنسي المُستَعار:** وهي من المخلفات الثقافية التاريخية للمجتمع برمته.
- **الأصل الإنجليزي المفروض:** وهو واقع الراهن العالمي الذي أسس للاعتراف اللاشعوري بفاعلية ومثالية استخدام هذه اللغة على كل المستويات، بداية بالمستوى التفاعلي مع التكنولوجيا.
- **الأصل الفئوي المحتوم:** وهو ما تفرضه وضعية الذات المراهقة، سواء تعلّق الأمر بالأصل **الفئوي المرحلي (المراهقة)** في حد ذاتها أو **الأصل الفئوي النوعي** (النوع الاجتماعي) الذي يفرض التمايز بين الذات الذكورية والأنثوية، مما يخلق تمايزا في أساليب التعبير والتواصل مع الاشتراك في ذات الوضعية "المراهقة" وفي ذات السياق "راهن الحال".
- **الأصل المادي المتوافر:** إنّ تغيرات السياق الاجتماعي الذي يشهده المجتمع اليوم قد غيّر من وضعية التفاعل بين أفراد المجتمع، لتتغير وفقا لذلك أساليب التعبير والتواصل والاتصال، الأمر الذي جعل من لغة الكلافيي Clavier اللغة الأمثل في بناء العلاقات وتفعيل الحوار لتصبح "لغة كليك Click" هي لغة العصر خاصة بين الشباب.
- **الأصل الرمزي البراغماتي:** إنّ مقولة السرعة في زمن السرعة وتوسع مدى فاعلية ثقافة الصورة قد أسهم إلى حد كبير في خلق ذهنية جديدة وهي ذهنية الاختصار، وماقلّ ودلّ، ومن هنا ظهرت لغة الأتوكولون (Autocollants) كمظهر من مظاهر العالم التكنولوجي الذي أسس لميلاد لغة تواصلية تعبيرية مختلفة عما سبقها، ولأنها تمتاز في ذاتيتها بالحرية، والمرح، وحس المزاح والفكاهة فقد أكسبها ذلك مزيدا من التقّبل بل والتوافق مع خصوصيات المراهقة من الناحية النفسية والشعورية. الأمر الذي قد يكون له دور فاعل في تجميد فاعلية تعزيز اللغة العربية وتفعيلها بالاستخدام لدى هذه الفئة بالذات، الأمر الذي جعل اللغة أمام مرحلة انتقالية حرجة، بحيث إنتقلت من حالة الصوت إلى وضعية الصامت ومن منطق المسموع إلى منطق المشَاهَد عبر الصورة، وهي سلطة الصورة -تمظهر آخر من تمظهرات العالم التكنولوجي-.

2- دوافع الشباب المراهق لاستحداث واستخدام لغة التواصل المستنسخة:

تعددت الدوافع المصرح بها من قبل الشباب المستجوب في استحداث واستخدام هذا الأسلوب اللغوي في التواصل، لتتحدد وفقا لذلك الدوافع التالية:

- **بدافع الاندماج:** أي ضرورة تبني لغة جماعة الرفاق "الثُلَّة" لأجل اكتساب بطاقة الانتماء والائتمان في نفس الوقت.
- **بدافع التعّود:** أي أنّ اكتساب بعض الألفاظ واستخدامها في التفاعل اليومي هو أمر غير مفكّر فيه وإنما يعود لروتين الحياة اليومي واكتساب لعادات لسانية في سيرورة التفاعل الاجتماعي.
- **بدافع الشيوع:** الذي يعكس الدافعين السابقين، إذ أنّ الأسلوب التواصلي المستخدم من قبل فئة الشباب المراهق هو في الأصل خطاب مجتمعي فئوي شائع.
- **بدافع اثبات الهوية الجنوسية:** في أحيان كثيرة يكون نوع الخطاب وانتقاء مفرداته على علاقة وثيقة بمحاولة اظهار الذات التي تعيش وضعية التمايز (الرجولة/ الأنوثة).
- **بدافع الاجبار:(الثقافة التصنيفية الفئوية، سلطة الانتماء والاستعلاء والاستهزاء):** وهي أنه يستحيل التخاطب باللغة العربية في الحياة اليومية الرسمية منها واللارسمية والا سيحظون بنصيبهم من الاستهزاء، كنعتهم بالنعوت التالية: *داعش، الصحابة، ثقيل، حابس، فاطمة نسومر، بابا عجينة، حُجا*... وهي نظرة دونية للغة العربية وصورة نمطية أخذت قيمة السلبية في تمثلات الشباب المراهق للغة العربية وهو مظهر آخر خطير من مظاهر العبودية اللغوية – وتفصيل ذلك فيما يأتي-:

3- الشباب المراهق واللغة: ثنائية الاغتراب والاقتراب:

3-1- تمثلات الشباب المراهق للغة تواصله المستحدثة: بين التبرير والاعتمادية: يظهر من خلال معطيات الجدول (01) أنّ تمثلات الشباب المراهق للغة تواصله المستحدثة يغلب عليها النظرة الإيجابية التي تعكس وجود عملية ذهنية دلالية، ربط من خلالها الشاب المراهق بين مرحلته العمرية -وما تقتضيه- ولغته التواصلية من جهة كما ربط بين لغته التواصلية ومدى فاعليتها في سياقه الحالي الذي ينتمي إليه ويعايشه وكل ذلك كان بمنطق التبرير، وهذا ما يظهر لنا جليا من خلال اعتبارها لغة: "ذكية"، "حديثة"، لغة"Autocollants"، بنسبة 6,32 %، وبأنها: "خالية من البروتوكولات"5,06%، "عفوية"، "مسايرة للموضة" بنسبة5,69% وهي عناصر مركزية أولية في بناء تمثلات

الشباب المراهق للغة تواصله المستحدثة. لتأخذ عبارات: "سرية"، "عصرية" نسبة 4,43% ، "مختصرة"

الجدول (01): الكلمات المتداعية لدى العينة المستجوبة بخصوص موضوع "لغة الشباب المراهق اليوم"

الكلمة	(ت)	(%)	الكلمة	(ت)	(%)	الكلمة	(ت)	(%)
عادية (0)	2	1,26	مزيج مذهل (+)	1	0,63	سريعة (+)	7	4,43
ذكية (+)	10	6,32	ضعيفة (−)	1	0,63	مختصرة (+)	6	3,79
مميزة (+)	5	3,16	رائعة (+)	3	1,89	ما قل ودل (+)	4	2,53
رمزية (+)	2	1,26	ممتعة (+)	5	3,16	معبرة (+)	1	0,63
سرية (+)	7	4,43	حديثة (+)	11	6,96	هجينة (−)	1	0,63
مختلفة (+)	4	2,53	خيالية (+)	1	0,63	مغشوشة (−)	1	0,63
من تعلم لغة قوم آمن شرهم (لغة وقتي) (+)	1	0,63	Autocollants (+) شوف (شاهد) تفهم	11	6,96	منتوعة (+)	1	0,63
الجديد حبوا والقديم لا تفرط فيه (مخلطة) (+)	1	0,63	عفوية (+)	9	5,69	مسكونة (+)	1	0,63
سهلة (+)	2	1,26	مفهومة (+)	2	1,26	مضحة (+)	1	0,63
مرحة (+)	3	1,89	واقعية (+)	6	3,79	جريئة (+)	1	0,63
محتلة (−)	1	0,63	مسايرة للموضة (+)	9	5,69	تمتاز بالتحدي (+)	2	1,26
بهلوانية (+)	1	0,63	احترافية (+)	1	0,63	ملونة (+)	1	0,63
غنية (+)	2	1,26	جديدة (+)	11	6,96	خالية من البروتوكولات (+)	8	5,06
مجنونة (+)	3	1,89	عاطفية (+)	1	0,63	عصرية (+)	7	4,43
المجموع	158 كلمة متداعية (100 %)							

المصدر: الباحثة من خلال تحليل معطيات شبكة الترابط والتداعيات

و"واقعية" نسبة 3,79%، "ممتعة" و"مميزة" نسبة 3,16% ، الأمر الذي يجعلها عناصر مركزية نائبة لها من القوّة في تحديد معنى التمثّل وتوضيح دلالاته. ليتحدد بالمقابل النظام المحيطي بعناصر فيها ما هو إيجابي وما هو سلبي، وفق المتناقضات، أين جاء التعبير عنها باعتبارها: "مختلفة" "ما قلّ ودلّ" بنسبة 2,53%، و"مرحة"، "مجنونة"، "رائعة" بنسبة 1,89%، "عادية"، "رمزية"، "سهلة"، "غنية" "مفهومة" و" تمتاز بالتحدي" بنسبة 1,26%، وهي عناصر محيطية نشطة. وتظهر متناقضات التمثّل كلما اتجهنا نحو العناصر المحيطية العادية لتحمل الدلالة ونقيضها، وهذا ما يظهر من خلال التصريحات التالية: "من تعلم لغة قوم آمن شرهم" (لغة وقتي)، "الجديد حبوا والقديم لا تفرط فيه" ، "مُحتلة"، "بهلوانية"، "مزيج مذهل"، "ضعيفة"، "خيالية" ، "احترافية"، "عاطفية"، "معبرة"، "هجينة"، "مغشوشة"، "منتوعة" "مسكونة"، "مضحكة"، "جريئة"، "ملونة"، أين جاء ذكرها بنفس النسبة والمقدرة بـ 0,63% .

وعليه ووفقا لما سبق يظهر أنّ تمثلات الشباب المراهق للغة تواصله المستحدثة هي تمثلات إيجابية في عمومها، خاصة وأنّ مؤشر القطبية Pتراوح بين0,66-1، مما يحيلنا للقول بأنّ الايحاءات إيجابية، ليتحدد مؤشر الحيادية في المجال -0,75 و -1 وهي قيمة تدل على حيادية ضعيفة **(أنظر الملاحق: الجدول (03))**. وبالتالي يمكننا القول بأنّ تنظيم وبناء تمثلات الشباب المراهق للغة تواصله المستحدثة يمكن ترجمته وفقا للشكل (01) والذي يُظهر تصريحات بدلالات تعكس في طياتها انعكاسية السياق الحالي الذي يعيش فيه الشباب ومدى تأثيره ومساهمته في بناء تمثلات الشباب المراهق للغة تواصله

الحالية، وكأنه من خلال تمثلاته يوحي لنا بابتكارية هذه اللغة ومساهمتها في شعوره بتحقيق ذاته والتعبير عنها بكل جرأة وعفوي تقصي على حد تعبيره البروتوكولات اللغوية بكل أبعادها.

الشكل **(01)** : بنية تمثلات الشباب المراهق للغة تواصله المستحدثة

المصدر: مخطط من إعداد الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

كما نلاحظ تمركز العناصر النائبة في دلالة: السرعة، الاختصار، السرية...، والتي تشكّل في حد ذاتها النواة المركزية لتمثلات الشباب للغة تواصله المستحدثة. ويظهر لنا جليا التعبير عن الذات وفق منطق الاختلاف عن باقي الذوات (الراشدين)، والظاهر بقوّة في العناصر المكونة للنظام المحيطي سواء النشطة منها أو العادية، وهي كلها صفات توحي بالنظرة الافتخارية وموقف الاعجاب بها خاصة وأنها في تمثلاتهم مرحة، معبرة، احترافية، مجنونة...وما إلى ذلك.

فهل هذه التمثلات تُقصي الاعتراف بقداسة وهوية الانتماء للغة العربية لدى الشباب المستجوب؟

فيما يلي جواب ذلك:

3-2- **تمثلات الشباب المراهق للغة العربية (اللغة-الهوية) بين الاعتزاز، الاعتراف بالانتماء وتبريرات عدم التفعيل:** مما لاشك فيه أنّ الدراسات الأكاديمية اتفقت وتوالت في التعبير عن الوضع المتأزم الذي تشهده العلاقة بين الشباب واللغة العربية في ظل راهن الحال، الذي جعل من العولمة أكبر تهديد للخصوصية الثقافية بكل أبعادها بما فيها اللغة، إذ "تعمل العولمة على إزاحة اللغة العربية أو تشويهها وتهجينها باسم الانفتاح على اللغات الحية " **(أمين، 1999، صفحة 118)** ، " سواء في الخطاب الشفوي أو المراسلات أو وسائل الاعلام، بل وحتى كلغة للتعليم في المدارس والجامعات والشركات المتعددة الجنسيات..." **(نعمان، 2010، صفحة 223)**، وهي كما يقول " **التويجري**"[28] اكتساح جارف للخصوصيات اللسانية واللغوية والثقافية التي هي القاعدة الصلبة للوجود المادي والمعنوي للأمم والشعوب لتشكّل بذلك خطرا محدقا بالهويات الوطنية" **(مرداسي، 2010، الصفحات 234-235)**.

ولأنّ اللغة تدخل في خضم اليومي وفي خضم التواصل مع الآخر، فإنها وُضِعَت في حقل أشبه بحقل مغناطيسي تتجاذبها قوى عديدة أخذا وعطاءا جعلت منها لغة هجينة، انتقلت من حالة النظام إلى حالة اللانظام، ومن حالة الوزن والقافية إلى حالة متحولة هجينة ولكنها احتفظت بدورها وهو حمل المعنى والتعبير عليه.

وهنا نجد أنفسنا أمام لغة جديدة بمواصفات جديدة غير ثابتة لا لفظا ولا حركة ولا وزنا ولا حتى حرفا -كما سبقت الإشارة-. إذ تزاوجت مع عالم الأرقام واستضيفت في عالم اللغات الأجنبية، كما استضافت هي الأخرى عالم الرموز والاشارات غير الحرفية.

وفي خضم هذه الحالة التثاقفية Acculturation بين الرموز اللغوية والعددية مُنِح للمعنى وجود وبقي هو سيد القرار والمتحدث الرسمي عن هذه اللغة الشبابية، التي ما إن تميزت تميّزت بالانفلات من القيود الصرفية والنحوية والدلالية،

تمردت على كل القواعد الرسمية المتعارف عليها أدبيا ولغويا وشكلت لنفسها صفة السرعة والاختصار وقّوة المعنى والدلالة، رغم استفراغه إن هو قوبل **باللغة الهوية / اللغة الأصل** ....فهل هذا يعني أننا أمام أحد تمظهرات تشكّل الذات لدى الشباب المراهق باسم مبدأ الحرية والديمقراطية في بناء الذات والتعبير عنها ولكن بخصوصيات الموقف و السياق المعيش ...هل نحن أمام ذات الحداثة أم حالة اغتراب؟.

خاصة وأننا أمام سياق تتجاذبه عدّة قوى منها الرقمية والتكنولوجيا والسرعة والذكاء واعتناق **عقيدة "البوز""Buzz"** و"التمّيز" [30] و "الاختلاف" *وفق مبدأ "خالف تعرف" وكن الأسبق في خلق كل ما هو غريب ....كن الأسبق في خلق الدهشة واختلف لتعرف ...وكن سريعا في زمن السرعة ولا تكن مملا وتكلّم باللغة الذكية إن أردت البقاء معنا* ...إلى غيرها من المبادئ الشبابية التي إن نظرنا إليها نظرة تحليلية وجدناها تعبر بصورة غير مباشرة عن لحظة بل لحظات انتقالية يُحاول من خلالها الشاب المراهق تحديد تمفصله وتواجده في وضعية بناء الذات ....ولكن أي ذات سيبنيها؟ وبأية مواصفات؟ وبأية موارد؟ وفي ظل أي ظروف؟ و هل بزوغ مثل هذه التمظهرات ما هو في حقيقة الأمر إلاّ رد فعل لاشعوري عن اغتراب حقيقي أم اقتراب حقيقي؟؟؟

3-2-1- الكلمات المتداعية لدى الشباب المراهق بخصوص" اللغة العربية":ما يمكننا قوله من خلال معطيات الجدول هو أنّ النواة المركزية لتمثلات الشباب المراهق للغة العربية كانت توحي بالانتماء، والذي يوحي بدوره إلى ربط الشباب المستجوب لهويته الاجتماعية باللغة العربية، وهذا ما يظهر من خلال اعتبارها: لغة القرآن بنسبة 30,48%، "الأصل" بنسبة 18,29%، الانتماء 4,87%، (رمز الأمة، الاحترام) بنسبة 3,65%ليظهر جانب آخر يعكس سيرورة بناء المثّل ومدى مساهمة المجتمع بكل مستوياته بما فيها المدرسة، وهذا ما يظهر لنا جليا في عبارات: الاعراب بنسبة 3,65%، وجافة بنسبة3,65%.

لكن الأمر الذي يبعث على التساؤل هو وجود مظهر من مظاهر الاغتراب تعكسه تمثلات الشباب المراهق للغته الأم، وذلك في اعتبارها: لغة لا تساعد على التفاعل اليومي بنسبة 2,44%، داعش بنسبة 2,44 %وهو تصوّر بني وربط بصورة نمطية وكان للمجتمع وتحولاته بما فيها السياسية منها دور فاعل في بناء هكذا تصّور. ولإضافة لما سبق يمكننا أيضا أن نستنتج مدى مساهمة العولمة الثقافية والتكنولوجية في بناء الشباب المراهق لتمثلات سلبية بخصوص لغته العربية، واعتبارها مجرد: تراث وبأنها لا تتوافق والآيفون 2,44% ، جامدة، محدودة، صعبة، لغة الدراسة فقط،

الجدول(: الكلمات المتداعية لدى العينة المستجوبة بخصوص موضوع "اللغة العربية"

الكلمة	(ت)	(%)	الكلمة	(ت)	(%)	الكلمة	(ت)	(%)
لغة القرآن (+)	25	30.48	لغة مكرمة (+)	1	1.22	ما تتفاهش مع التكنولوجيا (-)	1	1.22
الأصل (+)	15	18.29	صعبة (-)	1	1.22	أمانة (+)	1	1.22
الانتماء (+)	4	4.87	لغة المحنة (+)	1	1.22	تراث (0)	2	2.44
جافة (-)	3	3.65	لغة الدراسة فقط (0)	1	1.22	قديمة (-)	1	1.22
جامدة (-)	1	1.22	لا تتوافق والآيفون (0)	2	2.44	أحترمها (+)	3	3.65
محدودة (-)	1	1.22	صارمة (-)	1	1.22	أعتز بها (+)	2	2.44
لا تساعد على التفاعل اليومي (0)	2	2.44	الاعراب (-)	3	3.65	أحبها (+)	2	2.44
رمز الأمة (+)	3	3.65	رسمية (-)	1	1.22	العروبة والإسلام (+)	1	1.22
داعش (0)	2	2.44	الصحابة (+)	1	1.22	القواعد والصرف (-)	1	1.22
المجموع	82 %100							

المصدر: حثة من خلال معطيات شبكة الترابط والتداعيات

صارمة، رسمية، الصحابة، لا تتوافق والتكنولوجيا، قديمة، ، القواعد والصرف 1,22%، وهي كلها تمثلات سلبية توحي بواقع يعكس حالة اغتراب حقيقية في مقابل محاولة الاقتراب من عالم معولم مفروض. ولأنّ النظام المحيطي يقبل

المتناقضات فإنه في ذات الوقت جاءت بعض التمثلات الإيجابية والممثلة في عبارات: أعتز بها، أحبها، أمانة، لغة الجنة، لغة مكرمة، العروبة والإسلام وهي في الحقيقة عناصر محيطية عادية.

خاصة وأنّ "مؤشر القطبية" p تراوحت قيمته بين -0,33 و1 مما يوحي بأنّ الكلمات ذات الإيحاء الإيجابي والسلبي متساويتان، في حين تراوح مؤشر الحيادية N بين -0,33 و -1 مما يعني دلالة حيادية ضعيفة **(أنظر: الملاحق الجدول (04)).**

فأي نوع من الاغتراب يعيشه الشاب المراهق في علاقته بهويته اللغوية؟

3-2-2- **حالة اغتراب في سيرورة الاقتراب: محاولة تشخيصية لوضع تمثّل المراهق لهويته اللغوية:** يمكننا الحديث عن الاغتراب اصطلاحا كمفهوم يشير إلى الشعور بالانفصال عن الذات والمجتمع أو بين الذات والمجتمع أو بين الذات ونفسها "**(اسماعيل، 2012، صفحة 4)**، إذ الأطراف المعنية بهذا الاغتراب هي على علاقة ترابطية قوية تؤثر احداها في الأخرى وتتأثر بها، تحدد شكلها وطبيعتها وتتفاعل الأخرى معها بطريقة الفعل ورد الفعل، والذي يعكس حقيقة الصورة البنائية وانعكاسها إن كان على مستوى الفرد ذاته أو على مستوى أكثر عمومية في علاقته بإطاره المرجعي والثقافي الهوياتي وفي اطار علاقته بالآخر في سيرورة التفاعل اللازم والملزم. والذي وضع الشاب المراهق بين المتقابلات إما وفق مبدأ التماثل والتقابل وإما وفق مبدأ التناقض والصراع.

أبطال هذه الحلبة التفاعلية كما يحددها عديد المفكرين ومنهم " السيد شتا" هي كالتالي **(لبنى،ذياب، 2018، صفحة 60)**:

أ. **اغتراب الهو:** ويتمثل في سلب حريته وذلك أنّ حرية الهو تعني وقوع الأنا تحت ضغط الأنا الأعلى والواقع الاجتماعي أي أنّ سلطة الماضي تمارس ضغطا قويا عليه من ناحية ويزداد **افتتانه بالواقع** من ناحية أخرى ومن ثّم يقوم الأنا بعملية السلب أو الانفصال (سلب حرية الهو) ويحقق الأنا ذلك بطرق عدّة إما بسلب حرية الهو والقبض على زمام الرغبات الغريزية وإما بإصدار حكمه والسماح لها بالإشباع أو تأجيل هذا الاشباع.

ب. **اغتراب الأنا:** ويكون ذا بعدين الأول مرتبط بسلب حريته في اصدار حكمه فيما يتعلق بالسماح للرغبات الغريزية بالإشباع من ناحية، وسلب معرفته بالواقع وسلطة الماضي (الأنا الأعلى) في حالة السماح لهذه الرغبات بالإشباع من ناحية أخرى، ومن ثّم يكون الأنا في وضع مختلف دائما سواء في علاقته بالهو أو بالأنا الأعلى وهنا **يجتمع اغترابه بين الخضوع والانفصال.**

ت. **اغتراب الأنا الأعلى:** ويتمثّل هذا النوع من الاغتراب في فقدان السيطرة على الأنا وهي الحالة التي تأتي بدورها نتيجة لسلب معرفة الأنا بسلطة الماضي، أو زيادة الهو على الأنا وهذا هو الجانب السلبي لاغتراب الأنا الأعلى، أما الجانب الايجابي للاغتراب فإنه يتمثّل بمظهر الاعتماد والذي يصاحبه عدم افتتان الأنا بالواقع الاجتماعي.

ومما سبق يتضح لنا جليا طبيعة هذه العلاقة التي أشبه ما تكون بمعادلة معقدة، طرفها المجهول هو الذات والهوية لدى الشاب المراهق في علاقته باللغة كأحد العناصر التركيبية المهمة للهوية الأم، وبين اللغة كوسيلة اتصال مرتبطة بمسألة الموقف، الظروف والسياق، ومرتبطة بظروف الزمان والمكان، وكذا شدّة ارتباطها بفاعلية المعنى والدلالة وقدرة هذه الأخيرة (اللغة) على انتاج صفة الوظيفية (الاشباع وتحقيق الحاجة) لدى الشاب في تفاعله مع محيطه.

هذه المعادلة التي جعلت من الشاب المراهق في علاقته باللغة يتأرجح بين اغتراب واقتراب، خاصة وأنّ الأدبيات التي جعلت من موضوع الهوية مركز اهتمامها (كنظرية اريكسون حول أزمة الهوية) تشير صراحة وضمنا إلى أنّ الهدف الأساسي لنظرية أزمة الهوية هو اهتمامها بتطور هوية الأنا، مع التأكيد على أنّ فترة المراهقة حاسمة في نمو هوية الأنا لدى الفرد، بحيث عندما يكون الفرد المراهق هدفا مركزيا محدد فإنّ ذلك يعطيه احساسا بالتوحد، فتحدد هويته ويدخل مرحلة الألفة

والانتماء، لأنّ عدم تحديد الهوية للمراهق وعدم توحده يؤدي بالفرد بالشعور بالاغتراب ... **(لبنى،ذياب، 2018، صفحة 61)** .

وغياب عنصر الاستقرار في كل هذه العمليات التفاعلية والبنائية يضع الشاب المراهق أمام هويات جزئية مكونة للهوية الأصل أو الهوية الأم فإذا كانت الهوية اللغوية لدى هذا الشاب هوية غير مستقرة، متحركة ومتغيرة محكومة بظروف الفاعلية والوظيفية في تحقيق ذات هذا الأخير في **مجتمع حداثي مفروض** فإنّ الهوية الدينية يظهر أنها أكثر قوّة من هذه الأخيرة، وبالتالي نجد أنّ الشاب المراهق يحاول التأقلم والتموضع بين هاذين النقيضين **ويحاول ايجاد استراتيجيات اقتراب من عالمه المفروض** في الوقت الذي يعاني فيه من اغتراب (اغتراب الأنا والهو)، وهذا ما يظهر لنا جليا من خلال بناء وتنظيم تمثلات الشباب المبحوث للغة العربية

الشكل (02): بنية تمثلات الشباب المراهق للغة العربية

المصدر: مخطط من إعداد الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

(الشكل المقابل (02)): ففي الوقت الذي تعتبر فيه اللغة العربية بالنسبة للشاب المراهق هي: *"الأصل"، "الانتماء"، "لغة القرآن"، رمز الأمة"، "الاحترام"*: باعتبارها عناصر مركزية أولية توحي باعتقاد الانتماء والاعتراف به، تقابلها في ذات الوقت عناصر محيطية نشطة تنشد مركزية التمثّل وتهدد رمزية الانتماء، لتحمل وفقا لذلك المتناقضات: *أعتز بها، أحبها/ داعش، جافة، تراث، لا تتوافق والآيفون، لا تساعد على التفاعل اليومي...*وكلها دلالات سلبية توحي بتهديد من نوع ما قد تتضاعف مجرياته وتتعزز آلياته لتصل إلى تغيير البناء المركزي لتمثلات الشباب المراهق للغته الأم، خاصة وأنّ النظام المحيطي تغلب عليه عناصر اغتراب حقيقي ورفض ضمني لمعنى الانتماء والاعتزاز باللغة الهوية.

دلالات تجسدت معانيها وايحاءاتها في عبارات: رسمية، محدودة، صعبة، قديمة، صارمة، لغة الدراسة فقط، لا تتوافق والتكنولوجيا... الأمر الذي يجعلنا نعترف بأنّ واقع الحال قد وضع الشباب في **أزمة هُضافة** خاصة وأنه في لحظة أزمة، فانجذب كل تركيزه إلى محاولة الصمود وتحقيق الذات في خضم هذه الأزمات، الأمر الذي أفقده تذكّر الذات الحقيقية ونسيان الهوية الأصلية وما كان منه إلاّ أن يستمع لصوت الدونية التي لازمت اللغة العربية، وزاد الأمر بغلبة اللغة الإنجليزية، ومن هنا تشكّل التصور بأنها لغة **"لاكلاس "La classe"**[34] و**"لغة الستايل""Style"** و"لغة الأرتيست"" **Artiste**" وكلها تجتمع في صفة "التميّز" و"الأفضلية"، وهي حالة اغتراب أخرى بتمظهر معاكس، وكأننا أمام واقع مشروط، شرطه الاتصاف بهكذا صفات لتحقق لك ذاتك وتجد لنفسك مكانا ضمن الجماعة، وهو في الحقيقة تصوّر يمشي جنبا إلى جنب مع محاولة تأسيس الذات بالذات واثبات الذات من خلال الاختلاف عن الأصل والاحتفاظ به في نفس الوقت، التفاعل مع الآخر المختلف والتشابه معه اتصاليا والاختلاف عنه في ذات اللحظة .

وهو موقف صعب تعيشه سيرورة بناء الذات (ذات الشاب المراهق) بين ما يتصوره وما يعيشه، بين ما يراه هو تحقيقا لذاته وبين ما يراه مجتمعه اغترابا عن ذاته. والمتهم في هذه الحالة يبقى مجهولا.

مجهولا ليس بمنطق العلم به وإنما بمنطق أين يكمن السبب في هذه الحالة ...عدم قدرة الثقافة الأم على خلق استراتيجيات التكيف مع واقع الحال وتحديد ثوابتها من متغيراتها أم أنّ المجتمع العالمي أضحى أقوى بكثير اقتصاديا وسياسيا وايديولوجيا وتكنولوجيا، مما يجعل مسلمة قوته ثقافيا أمرا مقبولا على الصعيد المنطقي، خاصة وأنّ الاغتراب يعتبر –كما يشير **"ميلز"**"Charles.W.Mills" - معضلة الانسان في المجتمع الصناعي، حيث أنه فقد القدرة على القيام بأدواره الاجتماعية، فلقد أصبح الأداء الاجتماعي ميكانيكيا وضاع الفرد في الزيف والتكلف وتضييع الذات الحقيقية، إذ لا يوجد استمرار واستقرار لصورة الذات التي تتلون وتتغير من منظورات تبادلية لا حصر لها ولتبرير الذات ونيل الرضا يقّوض الشخص هويته ويغترب عن الذات الحقيقية " **(عطيات، 2007، صفحة 40)**.

٧. الخلاصة:

ونختم قائلين أنه: أنّ علاقة الشاب المراهق باللغة والهوية هي فعلا علاقة متأزمة، كما أنّ استحداث لغة تواصلية هجينة لا يوحي بوجود هوية جديدة بقدر ما يؤكد وجود هوية غير واضحة المعالم تتأرجح بين نقيضين الأول وضعية (اغتراب) والثاني (هدف) الأمر الذي جعل مدخلات مشروع بناء الشاب لهويته غير متوافق وأسس بناء المشروع الهوياتي أصلا، مما يؤكد حالة اغتراب متمظهرة بقّوة في سيرورة التفاعل مع الراهن بهدف الاقتراب. ورغم هذا وذاك لابد للمجتمع المحلي وثقافته أن يجد الحل ليس بإبراز ثوابت الهوية بصورة تقليدية غير فاعلة وفقط وإنما عليه أن يعيد النظر ليس في ثوابتها لأنها ثوابت وإنما عليه إعادة النظر في تفعيل صورة هذه الثوابت في ذهنية الشباب المراهق من خلال خلق استراتيجيات متكاملة وفاعلة على كل الأصعدة المؤسساتية منها وغير المؤسساتية. والعمل على مشروع الهوية لدى الشاب المراهق لا يبدأ من مراهقته وإنما من طفولته ونقصد تدعيم الثوابت والاعتراف بالمتغيرات، لأنّ النظرة المغلقة والمزيفة والناكرة لحقيقة وجود متغيرات هي نظرة قاتلة تهدم الهوية بدلا من أن تبنيها وتشوه الثوابت بدلا من أن ترتقي بها، ورفض المتغيرات والتغيرات وفق واقع الحال هو هدم غير مباشر للثوابت، بحيث يمنح هذا الهدم هذه المتغيرات مقام الثوابت وينطلق مشروع هدم الهوية الأصل في نواتها بدلا من بنائها، خاصة وأنّ النظام المحيطي دوره هو الدفاع عن النواة وعن الأصل وعن الجوهر وأمر طبيعي أن يتغّير النظام المحيطي للهوية، لذا يعتبر التعامل معه بصورة تجاهلية رافضة فرصة ليتبنى هو نفسه مشروع الهدم هذا.

-إذن- لا بد أن نعيد النظر في الهوية وأن نقصي النظر إليها كتمثال حددت معالمه النهائية، وحتى الجانبية منها، ونعترف بأنّ الجوهر يبقى جوهرا حتى وإن اختلفت تمظهراته، كما وأنه يجب علينا إلغاء النظرة التجزيئية للهوية، فالهوية كيان متعدد الأبعاد والهوية كيان متعدد المستويات بتعدد قوى كل مستوى، فالحذر كل الحذر من هدم الهوية بالنظرة الخاطئة لثوابتها والحذر كل الحذر من هدم ذات المراهق لأنّ بناء ذات مريضة وهزيلة لن توصل أبدا هذا الأخير لبناء هوية حقيقية ثابتة في احدى مستوياتها. ولهذا كله فلنعد النظر ولنرفع أصابع الاتهام عن الشباب المراهق لأننا نحن كمجتمع (أفرادا، نخبا ومؤسسات) من رسمنا مشروع هويته بوعي أو من دون وعي.

وهو ذات الأمر الذي يفرض علينا التساؤل: من المسؤول عن بناء وتتبع مشروع الهوية لدى الشباب المراهق في زمن العولمة؟ ومن المسؤول عن نقل هذا الانسان (الشاب المراهق) إلى ذات اجتماعية وثقافية في زمن تعددت فيه الذوات واختلطت فيه الثقافات والهويات؟

وعليه يبقى القول بأنّ تعدد موارد مشروع الهوية وتعدد مدخلاته التي تصل إلى حد التناقض في أحيان كثيرة السبب الأول لوجود علاقة متوترة ومتذبذبة في بناء هذا المشروع الهوياتي لدى الشباب المراهق، ويبقى أن نقول في نفس الوقت أنّ المسؤول الرسمي عن هذا البناء هو في الحقيقة المجتمع الأصلي. ولكن دون أن ننسى أنه بقدر امتلاكه للقوة المتكافئة مع باقي المصادر الأخرى بقدر ما أنه سيرقى لمستوى المسؤولية المباشرة.

إذ أنّ تحديات مشروع الهوية ليست تحديات واضحة المعالم، بل هي جد معقدة تجمع كل المستويات السياسية منها والاقتصادية للوصول إلى المستوى الوجودي، ودعونا نسميه المستوى الثقافي العام.

ومن هنا يبقى تساؤلنا مفتوحا يحتاج لإجابات شاملة متكاملة، ذكية وواقعية مُنطلقة من الحياد، لأنه فعلا اشكالية جدلية وليس مجرد تساؤل بسيط..كما وأننا لسنا مؤهلين للإجابة عليه ولكن يبقى تساؤلنا مشروعا.

- **الملاحق:**

الجدول(04): شبكة الترابط للكلمات المتداعية لدى العينة المستجوبة بخصوص موضوع "لغة التواصل الشبابية المستحدثة"

الرقم	العدد الإجمالي للكلمات المتداعية	عدد الكلمات الموجبة	عدد الكلمات السالبة	عدد الكلمات المحايدة	مؤشر القطبية	مؤشر الحيادية	الرقم	العدد الإجمالي للكلمات المتداعية	عدد الكلمات الموجبة	عدد الكلمات السالبة	عدد الكلمات المحايدة	مؤشر القطبية	مؤشر الحيادية
01	7	7	0	0	1	1-	16	8	6	1	1	0,62	0,75-
02	5	5	0	0	1	1-	17	3	3	0	0	1	1-
03	6	6	0	0	1	1-	18	4	4	0	0	1	1-
04	8	8	0	0	1	1-	19	3	3	0	0	1	1-
05	7	6	0	1	0,85	0,71-	20	3	3	0	0	1	1-
06	9	8	1	0	0,77	1-	21	5	4	1	0	0,6	1-
07	9	9	0	0	1	1-	22	4	4	0	0	1	1-
08	9	9	0	0	1	1-	23	3	3	0	0	1	1-
09	6	6	0	0	1	1-	24	6	5	1	0	0,66	1-
10	6	6	0	0	1	1-	25	5	5	0	0	1	1-
11	6	6	0	0	1	1-	26	3	3	0	0	1	1-
12	7	7	0	0	1	1-	27	3	3	0	0	1	1-
13	6	6	0	0	1	1-	28	4	4	0	0	1	1-
14	4	4	0	0	1	1-	29	3	3	0	0	1	1-
15	3	3	0	0	1	1-	30	3	3	0	0	1	1-
المجموع	158	152	4	2									

المصدر: من إعداد الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

الجدول(04): شبكة الترابط للكلمات المتداعية لدى العينة المستجوبة بخصوص موضوع "اللغة العربية"

الرقم	العدد الإجمالي للكلمات المتداعية	عدد الكلمات الموجبة	عدد الكلمات السالبة	عدد الكلمات المحايدة	مؤشر القطبية	مؤشر الحيادية	الرقم	العدد الإجمالي للكلمات المتداعية	عدد الكلمات الموجبة	عدد الكلمات السالبة	عدد الكلمات المحايدة	مؤشر القطبية	مؤشر الحيادية
01	3	3	0	0	1	1-	16	3	1	1	1	0	0,33-
02	3	3	0	0	1	1-	17	3	2	0	1	0,66	0,33-
03	2	2	0	0	1	1-	18	3	2	0	1	0,66	0,33-
04	3	3	0	0	1	1-	19	3	3	0	0	1	1-
05	3	3	0	0	1	1-	20	2	2	0	0	1	1-
06	3	3	0	0	1	1-	21	3	2	1	0	0,33	0,33-
07	2	1	1	0	0	1-	22	3	2	1	0	0,33	0,33-
08	3	1	2	0	-0,33	1-	23	2	1	1	0	0	1-
09	3	2	0	1	0,66	0,33-	24	2	1	0	1	0,5	0
10	3	3	0	0	1	1-	25	3	1	1	1	0	0,33-
11	3	2	1	0	0,33	1-	26	3	1	1	1	0	0,33-
12	3	3	0	0	1	1-	27	2	2	0	0	1	1-
13	3	1	2	0	-0,33	1-	28	2	2	0	0	1	1-
14	2	2	0	0	1	0,33-	29	3	2	0	1	0,33	0,33-
15	3	1	2	0	-0,33	0,33-	30	3	2	0	1	0,33	0,33-
المجموع	82	59	14	9									

المصدر: من إعداد الباحثة من خلال معطيات الدراسة الميدانية

- **الاحالات والمراجع:**

[1]يعود وجود هذه التقنية للباحثة "Anna Maria Silvana De Rosa "، وهي من بين التقنيات المستخدمة في دراسة " التمثلات الاجتماعية" إذ أثبتت الدراسات والبحوث المعتمدة عليها مدى فعاليتها في دراسة موضوع " التمثلات"، وذلك من خلال قدرتها على تحقيق هدفين أساسيين: معرفة بنية التمثلات الاجتماعية المرتبطة بموضوع معين- تبيان وتحديد الحقل أو المجال الدلالي والمعاني الدلالية المعطاة من قبل الأفراد لموضوع التمثّل.

بحيث تقوم على أربعة خطوات أساسية وفيما يلي توضيح ذلك حسب ما جاء في الدراسة الحالية: بعد وضع الكلمة المثير "لغة تواصل الشباب الحالية" و"اللغة العربية"في وسط الورقة طُلب من مفردات العينة اتباع الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: أذكر كل الكلمات أو العبارات التي تتبادر إلى ذهنك بمجرد سماعك عبارة "لغة تواصل الشبابا المراهق اليوم".

الخطوة الثانية: رتب الكلمات حسب ما جاء في ذهنك أول بأول، أي ضع رقم 1 أمام الكلمة التي ذكرتها أولا ورقم 2 أمام الكلمة التي ذكرتها ثانيا وهكذا إلى أن تنتهي من ترقيم كل الكلمات المذكورة حسب ترتيبها في ذهنك.

الخطوة الثالثة: اربط بسهم بين الكلمات التي ترى أنها على علاقة ببعضها البعض.

الخطوة الرابعة: ضع أمام كل كلمة ذكرتها علامة (+) إن كان الأمر بالنسبة اليك إيجابي و إشارة (-) إن كان الأمر سلبي، أما إن كان الأمر لا يهمك فضع إشارة الحياد (0) أمام الكلمة المذكورة.

ملاحظة هامة: - يرجى إتمام كل الخطوات بالترتيب والتأكد من عدم نسيانك لأي خطوة .

- لا يهم عدد الكلمات التي تذكرها، المهم هو ذكر كل الكلمات التي تتبادر إلى ذهنك مباشرة بسرعة ودون تفكير لوقت طويل إذ لا يهم عدد الكلمات ولا اللغة المستخدمة.

مع العلم أنّ هذه التقنية تستند على مفهومين أساسيين بطابع إحصائي تعريفي هما:

- مؤشر القطبية (Indice de polarité):

وهو عبارة عن مقياس احصائيلتحديد عناصر ومكونات التقييم والتوجه الضمني في حقل التمثّل، إذ يتم حسابه وفق العملية الحسابية التالية:

مؤشر القطبية= (عدد الكلمات الموجبة (+) - عدد الكلمات السالبة (-)/ العدد الكلي للكلمات)

بحيث تتراوح القيمة العددية لـ P بين -1 و+ 1 أي أنّ p ينتمي إلى المجال [-1 ، +1]وبالتالي:

- ✓ إذا كان p ينتمي إلى المجال [-1 ، - 0,5] هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 1 بمعنى أنّ أغلب الكلمات لها "إيحاء سلبي" (-).
- ✓ إذا كان p ينتمي إلى المجال [- 0,4 ، + 0,4]هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 2 بمعنى أنّ الكلمات الايجابية والسلبية متساوية(=).
- ✓ إذا كان p ينتمي إلى المجال [+ 0,4 ، + 1] هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 3بمعنى أنّ أغلب الكلمات لها "إيحاء ايجابي " (+).

- مؤشر الحيادية: (Indice de neutralité):

هو عبارة عن مقياس رقابي، بحيث يطلب من أفراد عينة البحث إضافة مؤشر القطبية والحيادية أمام كل كلمة أو مجموعة كلمات المتعلقة بموضوع التمثّل أي تقييمهم للموضوع بالسلب (-) أو الايجاب (+) أو الحياد (0).

مؤشر الحيادية(N)= (عدد الكلمات الحيادية – (عدد الكلمات الموجبة+ عدد الكلمات السالبة)/ العدد الكلي للكلمات)

إذ تتراوح قيمة مؤشر الحيادية ما بين القيمة -1 و+1 أي أنّ: N ينتمي إلى المجال[-1،+1] وبالتالي احتمالات تواجد N هي أيضا ثلاثة احتمالات :

- ✓ إذا كان N ينتمي إلى المجال [-1 ، - 0,5] هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 1 بدلالة : حيادية ضعيفة.
- ✓ إذا كان N ينتمي إلى المجال [- 0,4 ، + 0,4] هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى 2 بدلالة : حيادية متوسطة.
- ✓ إذا كان N ينتمي إلى المجال [+ 0,4 ، + 1] هذا معناه أنّ القيمة يمكن ترجمتها إلى3 بدلالة : حيادية مرتفعة أو تامة.

لمزيد من التفاصيل حول التقنية يمكنكم الاطلاع على:

sous la direction de Abric.J.C (2003), **Méthodes d'études des représentations sociales** ,érés , ,p.82 84.
Sous la direction de Abric.J.(1994), **pratiques sociales et représentations**, PUF, Paris, France, P.66.

(2) على اعتبار أنّ الجماعة البؤرية كما جاء في تعريف "بوويل وسنجل" هي جماعة من الأفراد يختارهم ويحشدهم الباحثون لمناقشتهم في موضوع البحث والتعليق عليه من واقع خبراتهم الشخصية...وتنقسم إلى ثلاثة أنواع مختلفة : الجماعات الكبيرة Full groups ، الجماعات الصغيرة Mini groups والجماعات الهاتفية Telephone groups ، وتضم الجماعة الصغيرة عادة ما بين أربعة وستة مبحوثين ...بحيث يمكن استخدام الجماعات البؤرية في المراحل الأولية أو الاستكشافية للدراسة ...ويذهب " ديفيد مورجان" إلى أنه يمكن تعظيم مزايا الجماعات البؤرية من خلال إيلاء عناية أكبر لقضايا تصميم البحث على مستوى مشروع البحث ومستوى الجماعة ... راجع: عبد الجواد مصطفى خلف ، ***دراسات في علم اجتماع السكان*** ، ، عمان ، الأردن ، دار المسيرة ، 2009 ، ص .ص309 - 316 .

(3) تقوم نظرية "النواة المركزية" على فكرة أساسية مفادها أنّ " التمثلات الاجتماعية" هي في أساسها تنظيم وبناء، مكّون من مجموع المعلومات والاعتقادات والآراء والاتجاهات الخاصة بموضوع معطى. هذه العناصر التكوينية هي في حقيقتها منظّمة ومهيكلة، فهي كلّ منظّم في بنيتين أساسيتين: نظام مركزي وآخر محيطي في علاقة تفاعلية، ديناميكية ووظيفية، تحدّد المعنى والدلالة وتحدّد العلاقة التي تربط "الذات" بالموضوع من جهة، ودلالة التمثّل في علاقته بالقيم من جهة أخرى. إذ تعتبر نظرية "النواة المركزية" رؤية بنائية وظيفية أتى بها "جون كلود أبريك""، وذلك من خلال افتراض مفاده أنّ تنظيم التمثلات الاجتماعية يظهر بطريقة خاصة ومميّزة. كون أنّ هذا التنظيم المتدرج لا يخص فقط عناصر التمثّل، ولكن من جهة أخرى كل تمثّل هو منظّم حول نواة مركزية مكّونة من عناصر تعطي للتمثّل دلالة. فالنواة -إذن- هي بسيطة، مشكّلة، مصوّرة ومتماسكة وموافقة لنسق القيم المرجعية للفرد. أي أنها تحمل صبغة الثقافة والمعايير المجتمعية، حيث يمكننا اعتبار الموضوع المتمثّل بمثابة الدليل، لأنه يمثّل بالنسبة للذات المتصوّرة الواقع ذاته. خاصة و أنّ النواة المركزية في أي تمثّل هي الأساس الثابت الذي تتشكّل حوله باقي عناصر التمثّل. وبالتالي هي تعمل على تزويد الذات المتصوّرة بإطار مرجعي لتصنيف وتأويل المعلومات الجديدة، ومن هنا يمكن اعتبارها بمثابة محتوى نشط يسعى لتوجيه الفعل وإعطاء معنى للأحداث، وعلى أساسها يتحدّد تصنيف ومعنى باقي عناصر التمثّل...لمزيد من التفاصيل راجع:
Abric.J.(1994), **pratiques sociales et représentations,** Ibid, P :19-20-21.

(4) خديجي مختارية (2018) ، القيم ، الثقافة و التنشئة الاجتماعية (تأصيل المفهوم والعلاقة في إطار التغير) ، ***مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية*** ، (العدد 40) ، مارس ، لبنان : بيروت، مركز جيل البحث العلمي ، ص.09.

(5) كريس باركر (2006) ، ***التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية*** ، ترجمة علا أحمد إصلاح ، القاهرة: مجموعة النيل العربية ، ص. 32.

(6) أنظر: ***المرجع نفسه*** ، ص. 31.

(7) عباسي نعمان (2010) ، العولمة الثقافية الغربية والهوية الاسلامية ، الهيمنة الناعمة ، ***ملتقى : العولمة والهوية الثقافية*** ، إشراف أ.د فضيل دليو ، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، سلسلة أعمال الملتقيات ،الجزائر، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ص.217.

(8) أنظر: ***المرجع نفسه*** ، ص.217.

(9) كريس باركر ، ***المرجع السابق*** ، ص. 32.

(10)***المرجع نفسه*** ، ص. 32.

(11)الجودي مرداسي (2010) ، اللغة العربية وتحديات العولمة ، ***ملتقى : العولمة والهوية الثقافية*** ، المرجع السابق ،ص. 230

(12)كريس باركر، ***المرجع السابق*** ، ص. 18

(13)***المرجع نفسه*** ، ص. 30.

(14)***المرجع نفسه*** ، ص. 30.

(15)أنظر: ، ***المرجع نفسه*** ، ص. 31.

(16)مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث كوثر (2007) ، **الفتاة العربية المراهقة الواقع والآفاق** ، لبنان : مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص. 34

(17)**المرجع نفسه**،ص.35.

(18)**المرجع نفسه** ،ص.39.

(19)يماني مي (2001) ، **هويات متغيرة ، تحدي الجيل الجديد في السعودية** ، ترجمة ابراهيم درويش ،لبنان : رياض الريس للكتب والنشر ، ص. 20.

(20)ذياب لبنى (2018) ، أبعاد الاغتراب الوظيفي في ظل النظريات الأساسية ، **مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية** ، مرجع سبق ذكره ، ص.61.

(21)كريس باركر ، **مرجع سبق ذكره**، ص. 37

(21) GIDDENS (A) (1991) ,**MODERNITY AND SELF-IDENTITY AND SOCIETY IN THE LATE MODERN AGE** POLITY PRESS ,CAMBRIDGE,P.53

(22)كريس باركر ، **مرجع سبق ذكره** ، ص. 37

(23) ذياب لبنى ، **المرجع السابق**، ص.61.

(25)عباسي نعمان ، العولمة الثقافية الغربية والهوية الاسلامية ، الهيمنة الناعمة ، **مرجع سبق ذكره**، ص.223.

(26)جلال أمين (1999) ، **العولمة والتنمية** ، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية ، ص.118.

(27) عباسي نعمان ، **المرجع السابق** ، ص.223.

(28)عبد العزيز بن عثمان التويجري في كتابه " اللغة العربية والعولمة " والذي صدر ضمن منشورات الايسيسكو.

(29)الجودي مرداسي (2010) ، اللغة العربية وتحديات العولمة، ملتقى العولمة والهوية الثقافية ، **مرجع سبق ذكره** ، ص.ص. 234.235.

(30)هو مصطلح مرتبط بالواقع التكنولوجي والعالم الرقمي معناه تحقيق أكبر نسبة مشاهدة واعجاب من طرف المتابعين ، وذلك من خلال السعي لنشر كل جديد وغريب ومثير وتحقيق السبق في ذلك .... والوصول لأكبر عدد من المشاركين والمتابعين والمعجبين...عند الوصول لهذا الهدف فهذا يعني أنه حقق الـ: BUZZ

(31)شبات جلال اسماعيل (2012) ، **الاغتراب الوظيفي وعلاقته بالمتغيرات الشخصية في الجامعات الفلسطينية دراسة حالة** ، فلسطين: جامعة القدس المفتوحة ، ص.04.

(32)ذياب لبنى ، **مرجع سبق ذكره** ، ص.60.

(32)أنظر: **المرجع نفسه** ، ص61.

(34) وهي من الكلمة الفرنسية LA CLASSE وتعني CHIC أي مميّز ومختلف وراقي...

(35)عطيات أبو العينين (2007) ، **شبابنا بين غربة واغتراب دراسة نفسية للمشكلات الاجتماعية المعاصرة** ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ص.40.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب:APA

أ.خديجي مختارية ، أ.د. بوحسون العربي ، (2023) ، **الشباب الجزائري المراهق واللغة: إشكالية البحث عن هوية الهوية (أزمة اغتراب أم اقتراب؟) دراسة ميدانية استطلاعية على عينة من مدينة سيدي بلعباس** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 15(01)/2023، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة، (ص.ص 77- 94).